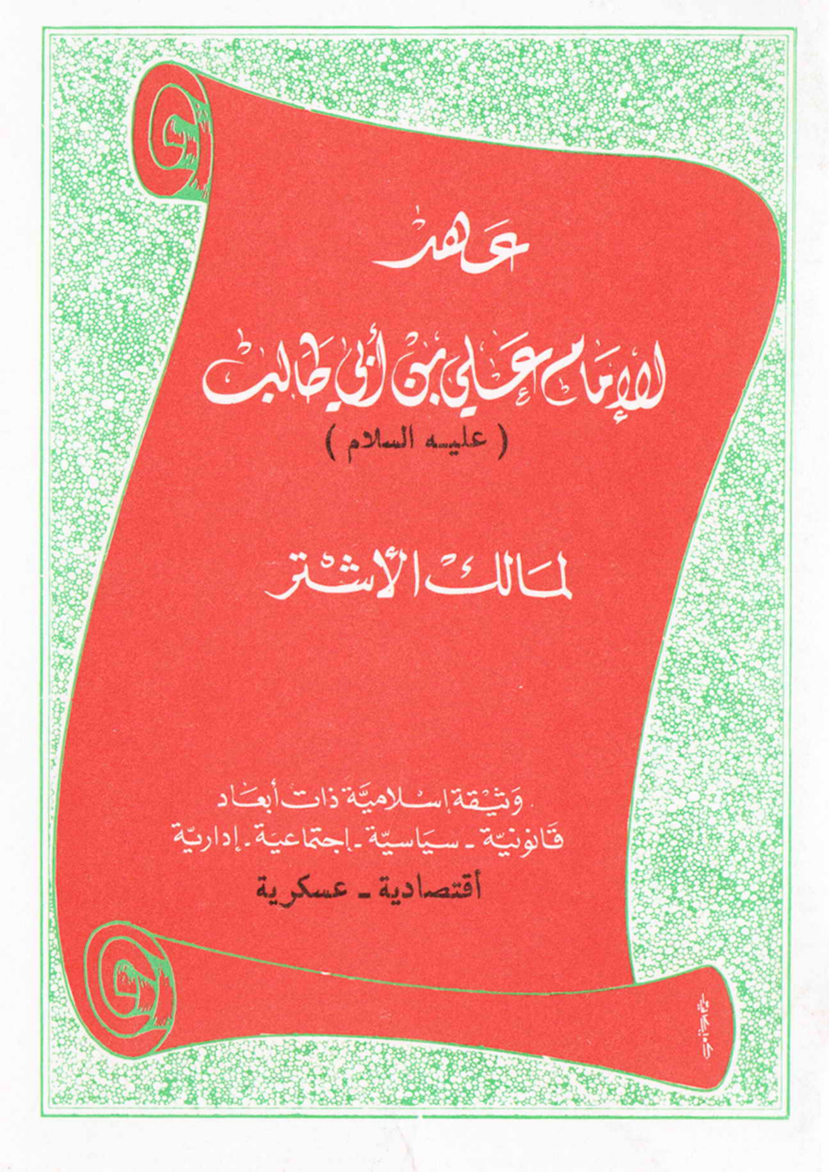

عهد
الإمام علي بن أبي طالب
(عليه السلام)
لمالك الأشتر
وَثيقة إسلاميّة ذات أبعاد
قانونيّة - سياسيّة - اجتماعية - إداريّة
أقتصادية - عسكرية

عهد
الإمام علي بن أبي طالب

لمالك الأشتر



وثيقة إسلاميّة ذات أبعاد
قانونيّة - سياسيّة - اجتماعيّة - إداريّة

مقدمة

يعتبر عهد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام لواليه على مصر مالك بن الحارث الأشتر من أطول العهود ومن أهمها ليس فقط لأنه يكشف العقلية الفذة التي يملكها الإمام في ادارة الأمور بل في القانونية والشمولية والانسانية التي طبعت بنود العهد ، ومما لا شك فيه ان العهد يعتبر وثيقة إسلامية رائعة في اهم القطاعات الحياتية التي هي ادارة الدولة ، ومن هنا فإن دراسة العهد وتفكيك نصوصه ومحاولة فهم نظرية الحكم والإدارة في نظر الإمام علي (ع) الذي هو نظر الاسلام يعتبر مسألة في غاية الاهمية .

وقد وردت التعاليم والقيم بعضها يتعلق بالأمور الاقتصادية وبعضها بالأمور السياسية العسكرية والاجتماعية وبعضها

تعاليم لمالك الأشتر بوصفه حاكما إسلاميا .

ان عهد الامام علي لمالك الأشتر تعتبر أول وثيقة قانونية مفصلة تعالج واجبات الحاكم ووظائفه والعلاقات بين الشعب وبين الحاكم ، وكما يفصل في الحديث عن السلطات الثلاث (التشريعية - القضائية - التنفيذية) ويضع الضوابط لاشخاصها ،

وإنه ليسرنا أن نضع بين ايديكم نص ذلك العهد مع اشارات خاطفة لما يحتويه من مضامين سياسية ، قانونية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ليكون منطلقا للمزيد من البحوث والدراسات التي تعطي للتراث الاسلامي الفكري موقعه في واقعنا اليوم .

رؤى وبصائر في عهد الامام علي (ع)

* السلطات التي أسندها الامام علي عليه السلام للأشتر

١ ـ (**جباية الخراج**) وهي الوظائف المالية وما يخص ميـزانية الدولة وموارد تحصيل المال لخزينة الدولة .

٢ ـ (**جهاد العدو**) وهي تمثل السياسة الخارجية والتعامل مع الدول الاخرى .

٣ ـ (**استصــلاحالاهـل**)وهي تمثل السياسة الداخلية .

٤ ـ (**عمــارة البـلاد**) وهي التنمية الاقتصادية .

* الحصانة النفسية للحاكم والتي تتجسد في التقوى اذ ان اعمال الحاكم لا يمكن ان تبقى خافية فتبقى متداولة بين الناس فبـالتالي يعـرف الحاكم الصـالح من خـلال تعلق الشعب به

وذكرهم لاعماله الصالحة .

* العلاقة بين الحاكم والمحكوم (الراع والرعية) نابعة من رباط الانسانية التي تجمع بين الطرفين ومن قيم المساواة امام الله وأمام القانون والعبودية المشتركة لله سبحانه وتعالى (فالناس اما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) .

* قد يخطأ افراد الأمة مهما كان تماسكهم وارتباطهم بالقائد فيجب أن يكون الحاكم مستعدا نفسيا ومدركا لحالة الضعف في الناس فإن منهم الجاهل والضعيف وأن يربي نفسه على حالة العفو .

* الاسلام يرفض السياسات الطبقية التي تعتمد في ادارة شئون البلاد على طبقة خاصة ومن ثم توزع مغانم الحياة بين افراد هذه الطبقة دون بقية افراد الأمة فالحكم الاسلامي يجب ان يعتمد على القاعدة الواسعة من الشعب .

* الحل الوسط في الأمور بشرط ان يكون حقا كي لا يجحف

بحقوق الآخرين .

* لكي يستطيع الحاكم حل المشاكل الاجتماعية المتفشية عليه ان يقوم بعمليتين الاولى معالجة المشكلة بشكل سطحي لنسف آثارها وأعراضها الموجودة في المجتمع وثانيا نسف المشكلة من الجذور وحلها بشكل لا تقوم بعده ابدا .

* التمييز بين الرعية يكون على أساس الإحسان وعلى الراعي ان يقوم بالاحسان الى الرعية .

* العادات والاعراف الاجتماعية او السياسية التي يستورثها الحاكم من سلفه فليس بالضرورة ان تكون كلها فاسدة اذ فيها الصالح وفيها الفاسد وبالتالي يجب ان يختلف الموقف منها بمقدار ما تحمل من قيم الحق ومقاييس الاسلام العادلة .

* ضرورة الاتصال المباشر والمستمر بالرعية وان الاحتجاب عن الرعية له آثار وانعكاسات واسعة على علاقة الحاكم

بالشعب حيث تفقد ثقتهـا بـه .

* كنس المواصفات النفسية السلبية كالعجب والمن والعجلة والاستئثار من ذات الحاكم .

* المجتمع ينقسم الى طبقات ترتبط ارتباطا وثيقا ببعضها البعض في مصالحها ونموها وتطورها .

* دور الجيش في الامة يختلف بالنسبة للجبهة التي يعمـل عليها .

أ ــ الدفاع عن الشعب (حصون الرعية)

٢ ــ حماية الوالي (زين الولاة)

٣ ــ الدفاع عن خلفية الأمة ومنهجها (وعز الدين)

٤ ــ ضرب التخريب الداخلي (وسبل الامن)

ب ــ القيادات العسكرية تتفاوت في نشاطها ودرجة وعيها وبالتالي لابـد من مقياس ليعـرف الوالي عـلى اساسـه القيادة

الصالحة وبالتالي يستؤثرها على غيرها ، وان الكفاءة لوحدها والقدرة بمفردها لا تقرب القائد العسكري إلى الوالي خطوة واحدة مادامت غير مشفوعة بالقيم الايمانية والاجتماعية .

جـ ـ وضع الامام علي (ع) قانون الأفضلية للفرد القائد والجندي في صفوف القوات المسلحة وابعد في هذا القانون كل عوامل القرابة والعلاقة والمناصب .

* المستشارون يراعى في اختيارهم المحتوى النفسي للمستشار وصفاته النفسية وعواطفه فيجب الا يكون .

ـ بخيلا

ـ وألا يكون جبانا لأنه سوف يرهب أن تغيير جوهري يفيد الأمة ويظل مترددا .

ـ وألا يكون حريصا لأنه سوف يحرص الحاكم على امتصاص خيرات الشعب .

* ينهي الامام علي (ع) عند تشكيل الوزارة استخدام اي

وجه من الوجوه القديمة التي شاركت في الظلم وأعانت عليه وعليه ان يؤثر الوجوه الخيرة النبيلة التي نضج الايمان في قلبها والتي تتحلى بالورع والصدق وان يراعي بعض الشروط في الوزير (الكتاب)

ــ الأمانة

ــ قلة الطمع حتى لا يرتشى

ــ ان يسلم فيما بينه وبين الناس من عداوة وشحناء فإن العداوة تعتد عن التناصف وتمنع من التعاطف .

ــ ان يكون ذكورا لما يؤديه الى الخليفة وعنه لأنه شاهد له وعليه .

ــ الذكاء والفطنة حتى لا تشتبه عليه الأمور .

ــ ألا يكون من أهل الأهواء فيخرجه الهوى من الحق الى الباطل[1]

---

(١) الراعي والرعية

* اشار الامام الى استقلال القضاء والى الشروط التي يجب ان تتوافر في القاضي .

ـ الا يكون جامد الفكر مما يضيق به الأمور عند تنوع الخصوم أو تعدد الدعاوى .

ـ أن يتحاشى استعمال الضغط والشدة والخشونة مع الخصوم فيجب ان يكون صبورا .

ـ ان لا يصر القاضي على خطأه فإذا تبين له ان اتخذ حكما جائرا ثم ثبت له الحق خلاف ذلك فيجب ان يصحح خطأه .

ـ الا يكون قانعا بما خطر له بادي الرأي من أمر الخصوم بل يجب ان يستعصي ويبحث أشد البحث .

وأشار الامام الى اختلاف القضاة في الاحكام فإن الاختلاف والقضاة في الاحكام في القضية الواحدة هو دليل ضعفهم بأصول الاستنباط[٢] .

---

(٢) الراعي والرعية

* طريقة انتخاب الموظفين حيث يجب اختبارهم وتجربتهم وان يتوافر جانب الحياد (حسن السلوك) ويفضل ان يكونوا من اهل البيوتات الصالحة[٣] .

* التأكيد على قضايا التجارة والصناعة اذ ان هذين القطاعين يحتلان موقعا بارزا في اقتصاد المجتمع الاسلامي فبدون الصناعة لا يمكن تأمين السلع والبضائع اللازمة للفرد والمجتمع وبدون التجارة لا يمكن نقلها من مراكز الانتاج الى مراكز الاستهلاك وعلى هذا الاساس فإن اي ظلم او انحرافات في احدى القطاعين يمكن ان يؤثر في فاعلية القطاع الآخر .

ولا بد من توافر الوعي السياسي لافراد القطاعين .

* النهي عن الاحتكار المحرم واشتراط العدل في البيع .

* دور الضريبة الخراجية في تنمية الاقتصاد ، اذ ان هناك

علاقة بين الضريبة التي يدفعها الفلاحون وبين الخدمات التي يجب ان تقدم لهم وبين القضايا السياسية والاجتماعية الاخرى التي تحدث في البلد ، فاذا طالب الحاكم بالضريبة كحق اجتماعي يؤديه المنتجون فهو من جانب آخر مطالب باصلاح الأرض واعمارها ورفع مكانتها الانتاجية فالضريبة الخراجية لخدمة الفلاح والمجتمع ، فالفلاح في خدمة المجتمع ، والمجتمع يوفر له الوسائل اللازمة لزيادة انتاجه وتأمين الظروف السياسية والحياتية اللازمة له ولأسرته .

سلطان الوالي

هٰذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ آللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ آلْمُؤْمِنِينَ ، مَالِكَ بْن آلْحَارِثِ آلْأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ : جِبَايَةَ خَرَاجِهَا ، وَجِهَادَ عَدُوِّهَا ، وَآسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا ، وَعِمَارَةَ بِلَادِهَا .

الحصانة النفسية للحاكم

أَمَرَهُ بِتَقْوَىٰ آللهِ ، وَإِيثَارِ طَاعَتِهِ ، وَآتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ : مِنْ فَرَائِضِهِ وَسُنَنِهِ ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا ، وَلَا يَشْقَىٰ إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَإِضَاعَتِهَا ، وَأَنْ يَنْصُرَ آللهَ سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَيَدِهِ وَلِسَانِهِ ؛ فَإِنَّهُ ، جَلَّ آسْمُهُ ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ ، وَإِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ .

وَأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزَعَهَا[1] عِنْدَ ٱلْجَمَحَاتِ[2] ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، إِلاَّ مَا رَحِمَ ٱللهُ .

الرقابة الجماهيرية على الحاكم

ثُمَّ ٱعْلَمْ يَا مَالِكُ ، أَنِّي قَدْ وَجَهْتُكَ إِلى بِلاَدٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ ، مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ ٱلْوُلاَةِ قَبْلَكَ ، وَيَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ ، وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَىٰ الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي ٱللهُ لَهُمْ عَلَىٰ أَلْسُنِ عِبَادِهِ ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ ٱلْعَمَلِ الصَّالِحِ ، فَٱمْلِكْ هَوَاكَ ، وَشُحَّ[3] بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا

---

(١) « **يزعها** » : يكفها .

(٢) **الجمحات** : منازعات النفس إلى شهواتها ومآربها .

(٣) **شح بنفسك** : ابخل بنفسك عن الوقوع في غير الحل ، فليس الحرص على النفس إيفاءها كل ما تحب ، بل من الحرص أن تحمل على ما تكره .

يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ ٱلْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحبتْ أو كَرِهت

القائد وأخطاء الأمة

وأَشْعِر قَلْبِكِ الرَّحمِةَ للرَّعيَّةِ والمحبةَ لهُمْ ، وَاللُّطْفَ بِهِمْ ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ : إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي ٱلْخَلْقِ ، يَفْرُطُ[٤] مِنْهُمُ الزَّلَلُ ،[٥] وَتَعْرِضُ لَهَمُ ٱلْعِلَلُ ، وَيُؤْتَىٰ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ فِي ٱلْعَمْدِ وَٱلْخَطَإِ ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضىٰ أَنْ يُعْطِيَكَ ٱللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ ، وَوَالِي ٱلْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ ، وَٱللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ ! وَقَدِ

---

(٤) يفرط : يسبق .
(٥) الزلل : الخطأ .

ٱسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ ،(٦) وَٱبْتَلَاكَ بِهِمْ . وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ ٱللهِ(٧) فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ ،(٨) وَلَا غِنَىٰ بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ . وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَىٰ عَفْوٍ ، وَلَا تَبْجَحَنَّ(٩) بِعُقُوبَةٍ ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَىٰ بَادِرَةٍ(١٠) وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً(١١) ، وَلَا تَقُولَنَّ : إِنِّي مُؤَمَّرٌ(١٢) آمُرُ فَأُطَاعُ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ إِدْغَالٌ(١٣) فِي ٱلْقَلْبِ ، وَمَنْهَكَةٌ(١٤) لِلدِّينِ ، وَتَقَرُّبٌ مِنَ ٱلْغِيَرِ(١٥) . وَإِذَا أَحْدَثَ لَكَ

---

(٦) **استكفاك** : طلب منك كفاية أمرك والقيام بتدبير مصالحهم .

(٧) أراد « **بحرب الله** » مخالفة شريعته بالظلم والجور .

(٨) « **لا يد لك بنقمته** » : أي ليس لك يد أن تدفع نقمته ، أي لا طاقة لك بها .

(٩) **بجح به** : كفرح لفظاً ومعنى .

(١٠) **البادرة** : ما يبدو من الحدة عند الغضب في قول أو فعل .

(١١) **المندوحه** : المتسع ، أي المخلص .

(١٢) **مؤمر ـ كمعظم ـ** : أي مسلط .

(١٣) **الإدغال** : إدخال الفساد .

(١٤) **منهكة** : مضعفة ، وتقول « نهكة » أي أضعفه . وتقول : نهكه السلطان ـ من باب فهم ـ : أي بالغ في عقوبته .

(١٥) **الغير** ـ بكسر ففتح ـ : حادثات الدهر بتبدل الدول .

مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً[١٦] أَوْ مَخِيلَةً[١٧] ، فَانْظُرْ إِلَىٰ عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَىٰ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُطَامِنُ[١٨] إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ ، وَيَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ[٢٠] ، وَيَفِيءُ[٢١] إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ[٢٢] عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ !

إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ[٢٣] اللهِ فِي عَظَمَتِهِ ، وَالتَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَيُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ .

---

(١٦) الأبهة ـ بضم الهمزة وتشديد الباء مفتوحة ـ: العظمة والكبرياء .

(١٧) المخيلة ـ بفتح فكسر ـ: الخيلاء والعجب .

(١٨) يطامن الشيء : يخفض منه .

(١٩) الطماح ـ ككتاب ـ: النشوز والجماع .

(٢٠) الغرب ـ بفتح فسكون ـ: الحدة .

(٢١) يفيء يرجع .

(٢٢) «عزب : غاب .

(٢٣) المساماه : المباراة في السمو ، أي العلو .

أَنصِفِ ٱللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًىٰ[٢٤] مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ ٱللهِ كَانَ ٱللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ ٱللهُ[٢٥] أَدْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَكَانَ للهِ حَرْباً[٢٦] حَتَّىٰ يَنْزِعَ[٢٧] أَوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَىٰ إِلَىٰ تَغْيِيرِ نِعْمَةِ ٱللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَىٰ ظُلْمٍ ، فَإِنَّ ٱللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ ٱلْمُضْطَهَدِينَ ، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِٱلْمِرْصَادِ .

---

(٢٤) من لك فيه هوى : أي لك إليه ميل خاص .

(٢٥) أدحض : أبطل .

(٢٦) « كان حرباً : أي محارباً .

(٢٧) « ينزع » ـ كيضرب ـ : أي يقلع عن ظلمه .

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ ٱلْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي ٱلْحَقِّ ، وَأَعَمُّهَا فِي ٱلْعَدْلِ ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ ، فَإِنَّ سُخْطَ ٱلْعَامَّةِ يُجْحِفُ(٢٨) بِرِضَىٰ ٱلْخَاصَّةِ ، وَإِنَّ سُخْطَ ٱلْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَىٰ ٱلْعَامَّةِ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَىٰ ٱلْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي ٱلْبَلَاءِ ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ ، وَأَسْأَلَ بِٱلْإِلْحَافِ(٢٩) ، وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ ٱلْإِعْطَاءِ ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ ٱلْمَنْعِ ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ ٱلْخَاصَّةِ . وَإِنَّمَا عِمَادُ الدِّينِ ، وَجِمَاعُ(٣٠) ٱلْمُسْلِمِينَ ،

---

(٢٨) « يجحف برضى الخاصة » : يذهب برضاهم .

(٢٩) الإلحاف : الالحاح والشدة في السؤال .

(٣٠) جماع الشيء ـ بالكسر ـ : جمعه ، أي جماعة الاسلام .

وَٱلْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ ، ٱلْعَامَّةُ مِنَ ٱلأُمَّةِ ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ[٣١] لَهُمْ ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ .

استراتيجية حل المشاكل الاجتماعية

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ ، وَأَشْنَأُهُمْ[٣٢] عِنْدِكَ ، أَطْلَبُهُمْ[٣٣] لِمَعَائِبِ النَّاسِ ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً ، ٱلْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا ، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا ، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ ، وَٱللهُ يَحْكُمُ عَلَىٰ مَا غَابَ عَنْكَ ، فَٱسْتُرِ ٱلْعَوْرَةَ مَا ٱسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ ٱللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ . أَطْلِقْ[٣٤] عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ ، وَٱقْطَعْ عَنْكَ

(٣١) الصغو ـ بالكسر والفتح ـ : الميل .

(٣٢) أشنؤهم : أبغضهم .

(٣٣) الاطلب للمعائب : الاشد طلباً لها .

(٣٤) أطلق عقدة كل حقد : احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة معهم .

سَبَبَ كُلِّ وِنْزٍ[٣٥] وتَغابَ[٣٦]عن كلِّ مَا لاَ يَضِحُ[٣٧] لَكَ ، وَلاَ تَعْجَلَنَّ إِلَىٰ تَصْدِيقِ سَاعٍ ، فَـإِنَّ السَّاعِيَ[٣٨] غَـاشٌّ ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ .

طرق اختيار المستشار

وَلاَ تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ ٱلْفَضْلِ[٣٩] ، وَيَعِـدُكَ ٱلْفَقْرَ[٤٠] ، وَلاَ جَبَـاناً يُضْعِفُـكَ عَنِ ٱلْأُمُـورِ ، وَلاَ حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ[٤١] بِالْجَوْرِ ، فَإِنَّ ٱلْبُخْلَ وَٱلْحِرْصَ

---

(٣٥) **الوتر** ـ بالكسر : العداوة .

(٣٦) « **تغاب** » : تغافل .

(٣٧) **يضح** : يظهر والماضي وضح .

(٣٨) **الساعي** : هو النمام بمعائب الناس .

(٣٩) **الفضل** هنا : الاحسان بالبذل .

(٤٠) **يعدك الفقر** : يخوفك منه لو بذلت .

(٤١) **الشره** ـ بالتحريك ـ : أشد الحرص .

غَرَائِزُ شَتَّىٰ[٤٢] يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِٱللهِ .

بطانة السوء

إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً ، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي ٱلْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[٤٣] ، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ ٱلْإِثَمَةِ[٤٤] ، وَإِخْوَانُ الظَّلَمَةِ[٤٥] ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ ٱلْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَنَفَاذِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ[٤٦] وَأَوْزَارِهِمْ[٤٧] وَآثَامِهِمْ ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً

(٤٢) **غرائز** : طبائع متفرقة .

(٤٣) **بطانة الرجل** ـ بالكسر ـ: خاصته ، وهو من بطانة الثوب خلاف ظهارته .

(٤٤) **الاثمة** ـ جمع آثم ـ وهو فاعل الاثم ، أي الذنب .

(٤٥) **الظلمة** : جمع ظالم .

(٤٦) **لأخبار** ـ جمع إصر بالكسر ـ: وهو الذنب والإثم .

(٤٧) **الأوزار** : جمع وزر : وهو الذنب والاثم أيضا .

عَلَىٰ ظُلْمِهِ ، وَلَا آثِماً عَلَىٰ إِثْمِهِ : أُولٰئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً ، وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً ، وَأَحْنَىٰ عَلَيْكَ عَطْفاً ، وَأَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً[٤٨] ، فَاتَّخِذْ أُولٰئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُم بِمُرِّ الحق لَكَ ، واملهم مُسَاعَدةً فيما يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيائِهِ ، واقِعاً ذلك من هَوَاكَ حيث وقع . والصَقْ بِأَهْل والورع والصِّدقِ ، ثم رُضْهُمْ[٤٩] عَلَىٰ أَلَّا يُطْرُوكَ وَلَا يَبْجَحُوكَ[٥٠] بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ ٱلْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ[٥١] ، وَتُدْنِي[٥٢] مِنَ ٱلْعِزَّةِ .

وَلَا يَكُونَنَّ ٱلْمُحْسِنُ وَٱلْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ ، فَإِنَّ فِي ذٰلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ ٱلْإِحْسَانِ فِي الإحسان ، وَتَدْرِيباً لِأَهْلِ

---

(٤٨) **الالف** ـ بالكسر ـ: الالفة والمحبة .

(٤٩) « **رضهم** » : أي عودهم على ألا يطروك : أي يزيدوا في مدحك .

(٥٠) **لا يبجحوك** : أي يفرحوك بنسبة عمل عظيم اليك ولم تكن فعلته .

(٥١) **الزهو** ـ بالفتح ـ: العجب .

(٥٢) « **تدني** » : أي تقرب والعزة هنا : الكبر .

ٱلْإِسَاءَةِ عَلَىٰ ٱلْإِسَاءَةِ ! وَأَلْزِمْ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ .

عوامل الثقة الاجتماعية بين الراعي والرعية

وَٱعْلَمْ أَنَّهُ لَيسَ شَيْءٌ بِأَدْعَىٰ إِلَىٰ حُسْنِ ظَنِّ رَاعٍ بِرَعِيَّتِه مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ ، وَتَخْفِيفِهِ ٱلْمَؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ ، وَتَرْكِ ٱسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ(٥٣) . فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذٰلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً(٥٤) طَوِيلاً . وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ(٥٥) .

---

(٥٣) **قبلهم** ـ بكسر ففتح ـ: أي عندهم .

(٥٤) **النصب** ـ بالتحريك ـ: التعب .

(٥٥) **« ساء بلاؤك عنده »** : البلاء هنا : الصنع مطلقاً حسناً أو سيئاً .

الموقف من العادات والاعراف السابقة

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هٰذِهِ ٱلْأُمَّةِ ، وَٱجْتَمَعَتْ بِهَا ٱلْأُلْفَةُ ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ . وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ ، فَيَكُونَ ٱلْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَٱلْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا .

وَأَكْثِرْ مُدَارَسَةَ ٱلْعُلَمَاءِ ، وَمُنَاقَشَةَ ٱلْحُكَمَاءِ ، فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلادِكَ ، وَإِقَامَةِ مَا ٱسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ .

طبقات الهيئة الاجتماعية

وَٱعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ ، وَلَا غِنَىٰ بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ : فَمِنْهَا جُنُودُ ٱللهِ ومنْهَا كُتَّابُ العَامَّةِ والخَاصَةِ وَمِنْها قُضاةِ العَدْلِ ، وَمِنْهَا عُمَّالُ ٱلْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ ، وَمِنْهَا أَهْلُ ٱلْجِزْيَةِ وَٱلْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ

النَّاسِ ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ ذَوِي ٱلْحَاجَةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ ، وَكُلٌّ قدْ سَمَّىٰ ٱللهُ لَهُ سَهْمَه[٥٦] ، وَوَضَعَ عَلَىٰ حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ - صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً .

الجنود

فَٱلْجُنُودُ ، بِإِذْنِ ٱللهِ ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ ، وَزَيْنُ ٱلْوُلَاةِ ، وَعِزُّ الدِّينِ ، وَسُبُلُ ٱلْأَمْنِ ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّـةُ إِلَّا بِهِمْ . ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ ٱلْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَىٰ جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَـاجَتِهِمْ[٥٧] . ثُمَّ لَا قِـوَامَ لِهَـذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ ٱلْقُضَاةِ وَٱلْعُمَّالِ وَٱلْكُتَّابِ ، لِمَا يُحْكِمُونَ

---

(٥٦) **سهمه** : نصيبه من الحق .

(٥٧) **« يكون من وراء حاجتهم »** : أي يكون محيطا بجميع حاجـاتهم دافعا لها .

مِنَ ٱلْمَعَاقِدِ[٥٨] ، وَيَجْمَعُونَ مِنَ ٱلْمَنَافِعِ ، وَيُؤتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ ٱلْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا . وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْـهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ[٥٩] ، وَيُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ[٦٠] بِأَيْدِيهِمْ مَا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ . ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَىٰ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَاجَـةِ وَٱلْمَسْكَنَةِ ٱلَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ[٦١] وَمَعُونَتُهُمْ . وَفِي ٱللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ ، وَلِكُلٍّ عَلَىٰ ٱلْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ مَا يُصْلِحُهُ ، وَلَيْسَ يَخْرُجُ ٱلْـوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَـا أَلْـزَمَـهُ ٱللهُ مِنْ ذٰلِـكَ إِلَّا بِـالِاهْتِمَـامِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِاللهِ ، وَتَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَىٰ لُزُومِ ٱلْحَقِّ ، وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ .

---

(٥٨) المعاقد : العقود في البيع والشراء وما شابهها مما هو شأن القضاه .

(٥٩) المرافق : أي المنافع التي يجتمعون لأجلها .

(٦٠) الترفق ـ أي التكسب ـ بأيديهم مالايبلغه كسب غيرهم من سائر الطبقات .

(٦١) رفدهم : مساعدتهم وصلتهم .

ـ القيادة العسكرية العليا علاقتها بحياة الامة .

ـ القائد العام وكيف يجب ان يكون

فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ للهِ وَلِرَسُولِهِ وَلإِمَامِكَ ، وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً[٦٢] ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً[٦٣] ، مِمَّنْ يُبْطِىءُ عَنِ ٱلْغَضَبِ ، وَيَسْتَرِيحُ إِلَىٰ ٱلْعُذْرِ ، وَيَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَىٰ ٱلأَقْوِيَاءِ[٦٤] ، وَمِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ ٱلْعُنْفُ ، وَلَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ .

ثُمَّ ٱلْصَقْ بِذَوِي ٱلْمُرُوءَاتِ وَٱلأَحْسَابِ ، وَأَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَالسَّوَابِقِ ٱلْحَسَنَةِ ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاحَةِ ، فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ[٦٥] مِنَ ٱلْكَرَمِ ،

---

(٦٢) جيب القميص : طوقه ، ويقال « نقي الجيب » : أي طاهر الصدر والقلب .

(٦٣) الحلم هنا : العقل .

(٦٤) ينمو عليه : يتجافى عنهم ويبعد .

(٦٥) جماع من الكرم : مجموع منه .

وَشُعَبٌ[٦٦] مِنَ آلْعُرْفِ[٦٧] . ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمورِهِمْ مَا يَتَفَقَّدُ آلْـوَالِدَانِ مِنْ وَلَـدِهِمَا ، وَلَا يَتَفَـاقَمَنَّ[٥٨] فِي نَفْسِـكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً[٦٩] تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ ، وَحُسْنِ الـظَّنِّ بِكَ . وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمورِهِمُ آتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِهَا ، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُـون بِهِ ، وَلِلْجَسِيمِ مَـوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُـونَ عَنْهُ .

---

(٦٦) شعب ـ بضم ففتح ـ: جمع شعبه .

(٦٧) «العرف : المعروف .

(٦٨) تفاقم الأمر : عظم ، أي لا تعد شيئا قويتهم به غاية في العظم زئدا عما يستحقون ، فكل شيء قويتهم به واجب عليك اتيانه، وهم مستحقون لنيله .

(٦٩) لا تحقرن لطفا : أي لا تعد شيئا من تلطفك معهم حقيراً فتتركه لحقارته ، بل كل تلطف ـ وان قل ـ فله موقع من قلوبهم .

وَلْيَكُنْ آثَرُ[٧٠] رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ[٧١] فِي مَعُونَتِهِ ، وَأَفْضَلَ[٧٢] عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ[٧٣] ، بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ[٧٤] أَهْلِيهِمْ ، حَتَّىٰ يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ ٱلْعَدُوِّ ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ ٱلْوُلَاةِ إسْتِقَامَةُ ٱلْعَدْلِ فِي ٱلْبِلَادِ ، وَظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ . وَإِنَّهُ لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ، وَلَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ[٧٥] عَلَىٰ وُلَاةِ

---

(٧٠) « آثر » أي أفضل وأعلى منزلة .

(٧١) واساهم : ساعدهم بمعونته لهم .

(٧٢) أفضل عليهم : أي أفاض .

(٧٣) الجده ـ بكسر ففتح ـ الغنى .

(٧٤) خلوف أهليهم : جع خلف ـ بفتح وسكون ـ وهو من يبقى في الحي من النساء والعجزة بعد سفر الرجال .

(٧٥) حيطة ـ بكسر الحاء ـ: من مصادر« حاطه » بمعنى حفظه وصانه .

ٱلْأُمُـورِ ، وَقِلَّةِ ٱسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ ، وَتَـرْكِ ٱسْتِبْـطَاءِ ٱنْقِـطَاعِ مُـدَّتِهِمْ ، فَـافْسَـحْ فِي آمَـالِهِمْ ، وَوَاصِـلْ فِي حُسْنِ الثَّنَـاءِ عَلَيْهِمْ ، وَتَعْدِيدِ[٧٦] مَا أَبْلَىٰ ذَوُو ٱلْبَلَاءِ مِنْهُمْ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسنِ أَفْعَالِهِمْ نَهُزُّ الشُّجَاعَ ، وَتُحَرِّضُ النَّاكِلَ[٧٧] ، إِنْ شَاءَ ٱللهُ .

ثُمَّ ٱعْرِفْ لِكُلِّ ٱمْرِىءٍ مِنْهُمْ مَا أَبْلَىٰ ، وَلَا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ[٧٨] ٱمْـرِىءٍ إِلَىٰ غَيْرِهِ ، وَلَا تُقَصِّـرَنَّ بِهِ دُونَ غَـايَةِ بَـلَائِـهِ ، وَلَا يَدْعُونَّكَ شَرَفُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلَائِهِ ١ ما كَانَ صَغِيراً ، وَلَا ضَعَةُ ٱمْرِىءٍ إِلَىٰ أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلَائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً .

وَٱرْدُدْ إِلَىٰ ٱللهِ وَرَسُولِهِ مَـا يُضْلِعُكَ[٧٩] مِنَ ٱلْخُـطُوبِ ،

---

(٧٦) ذوو البلاء : أهل الأعمال العظيمة

(٧٧) يحرص الناكل : يحث المتأخر القاعد .

(٧٨) بلاء امريء : صنيعه الذي أبلاه .

(٧٩) مـا يضلعك من الخـطوب : ما يؤودك ثقلك ويكـاد يميلك من الأمـور الجسام .

وَيَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأُمورِ ؛ فَقَدْ قَالَ ٱللهُ تَعَالَىٰ لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ : « يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي ٱلْأَمْرِ مِنْكُمْ ، فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَىٰ ٱللهِ وَالرَّسُولِ » فَالرَّدُّ إِلَىٰ ٱللهِ : الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ[٨٠] ، وَالرَّدُّ إِلَىٰ الرَّسُولِ : ٱلْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ ٱلْجَامِعَةِ غَيْرِ ٱلْمُفَرِّقَةِ .

شخصية القاضي وكيف يجب ان يكون

ثُمَّ ٱخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ ٱلْأُمورُ ، وَلَا تُمَحِّكُهُ[٨١] ٱلْخُصُومُ ، وَلَا يَتَمَادَىٰ[٨٢] فِي الزَّلَّةِ[٨٣] ، وَلَا يَحْصَرُ[٨٤] مِنَ ٱلْفَيْءِ[٨٥] إِلَىٰ

(٨٠) **محكم الكتاب** : نصه الصريح .

(٨١) **تمحكه الخصوم** : تجعله ماحقا لجوجاً . يقال : محك الرجل ـ كمنع ـ إذا لج في الخصومة ، وأصر على رأيه .

(٨٢) **يتمادى** : يستمر ويسترسل .

(٨٣) **الزلة** ـ بالفتح ـ: السقطة في الخطأ .

(٨٤) **لايحصر** : لا يعيا في المنطق .

(٨٥) **الفيء** : الرجوع إلى الحق .

ٱلْحَقُّ إِذَا عَرَفَهُ ، وَلَا تُشْرِفُ[٨٦] نَفْسُهُ عَلَىٰ طَمَعٍ ، وَلَا يَكْتَفِي بِـأَدْنَىٰ فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ[٨٧] ؛

تشريع استقلال المحاكم

وَأَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ[٨٨] ، وَآخَذَهُمْ بِٱلْحُجَجِ ، وَأَقَلَّهُمْ تَبَـرُّمـاً[٨٩] بِمُـرَاجَعَـةِ ٱلْخَصْمِ ، وَأَصْبَـرَهُمْ عَلَىٰ تَكَشُّفِ ٱلْأُمُورِ ، وَأَصْرَمَهُمْ[٩٠] عِنْدَ اتِّضَاحِ ٱلْحُكْمِ ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْـرَاءٌ[٩١] ، وَلَا يَسْمِيلُهُ إِغْرَاءٌ ، وَأُولٰئِـكَ قَلِيـلٌ . ثُمَّ أَكْثِـرْ

---

(٨٦) لا تشرف نفسه : لا تطلع والاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق .

(٨٧) أدنى فهم وأقصاه : أقربه وأبعده.

(٨٨) الشبهات : ما لايتضح الحكم فيه بالنص ، وفيها ينبغي الوقوف على القضاء حتى يرد الحادثة إلى أصل صحيح .

(٨٩) التبرم : الملل والضجر .

(٩٠) أصرمهم : أقطعهم للخصومة وأمضاهم.

(٩١) لا يزدهيه إطراء : لا يستخفه زيادة الثناء عليه .

تَعاهُدَ[٩٢] قَضَائِهِ ، وَآفْسَحْ لَهُ فِي ٱلْبَذْلِ[٩٣] مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ ، وَتَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَىٰ النَّاسِ . وَأَعْطِهِ مِنَ ٱلْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ ، لِيَأْمَنَ بِذٰلِكَ آغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ . فَآنْظُرْ فِي ذٰلِكَ نَظَراً بَلِيغاً ، فَإِنَّ هٰذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي ٱلْأَشْرَارِ ، يُعْمَلُ فِيهِ بِٱلْهَوَى ، وَتُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا .

طريقة انتخاب الموظفين وفصلهم

ثُمَّ آنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَآسْتَعْمِلْهُمُ آخْتِبَاراً[٩٤] ، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً[٩٥] وَأَثَرَةً[٩٦] ، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ[٩٧]

---

(٩٢) تعاهده : تتبعه بالاستكشاف والتعرف .

(٩٣) افسح له في البذل : أي أوسع له في العطاء بما يكفيه .

(٩٤) استعملهم اختبارا : ولهم الأعمال بالامتحان .

(٩٥) محاباه : أي اختصاصا وميلا منك لمعاونتهم .

(٩٦) أثره ـ التحريك ـ : أي استبداداً بلا مشورة .

(٩٧) فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة : أي يجمعان فروع الجور والخيانه .

ٱلْجَوْرِ وَٱلْخِيَانَةَ . وَتَوَخَّ[٩٨] مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَٱلْحَيَاءِ ، مِنْ أَهْلِ ٱلْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ ، وَٱلْقَدَمِ[٩٩] فِي ٱلْإِسْلَامِ ٱلْمُتَقَدِّمَةِ ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً ، وَأَصَحُّ أَعْرَاضاً ، وَأَقَلُّ فِي ٱلْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً ، وَأَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ نَظَراً . ثُمَّ أَسْبِغْ[١٠٠] عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْزَاقَ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَىٰ ٱسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ ، وَغِنًى لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ مَا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ ، وَحُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ[١٠١] . ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ ، وَٱبْعَثِ ٱلْعُيُونَ[١٠٢] مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ عليهم ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ لَهُمْ[١٠٣] عَلَىٰ

(٩٨) « توخ » : أي اطلب وتحر أهل التجربة . . .

(٩٩) القدم ـ بالتحريك ـ: واحدة الأقدام ، أي : الخطوة السابقة . وأهلها هم الأولون .

(١٠٠) أسبغ عليه الرزق : أكمله وأوسع له فيه .

(١٠١) ثلموا أمانتك : نقصوا في أدائها أو خانوا .

(١٠٢) العيون : الرقباء .

(١٠٣) « حدوة » : أي سوق لهم وحث .

ٱسْتِعْمَالِ ٱلْأَمَانَةِ ، وَالرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ . وَتَحَفَّظْ مِنَ ٱلْأَعْوَانِ ؛ فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَىٰ خِيَانَةٍ ٱجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْه عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ ، ٱكْتَفَيْتَ بِذٰلِكَ شَاهِداً ، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ ٱلْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ ، وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ ٱلْمَذَلَّةِ ، وَوَسَمْتَهُ بِٱلْخِيَانَةِ ، وقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ .

خزينة الدولة ودور ضريبة الخراج

وتَفَقَّدْ أَمْرَ ٱلْخَرَاجِ بِما يُصْلِحُ أَهْلَهُ ، فَإِنَّ فِي صلاحِهِ وصلاحِهِمْ صلاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَىٰ ٱلْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ . وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ ٱلْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي ٱسْتِجْلَابِ ٱلْخَرَاجِ ، لِأَنَّ ذٰلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِٱلْعِمَارَةِ ؛ وَمَنْ طَلَبَ ٱلْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ ٱلْبِلَادَ ، وَأَهْلَكَ ٱلْعِبَادَ ، وَلَمْ

يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً . فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً[١٠٤] ، أَوِ آنْقِطَاعَ شِرْبٍ[١٠٥] أَوْ بَالَّةٍ[١٠٦] ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ[١٠٧] آغْتَمَرَهَا[١٠٨] غَرَقٌ ، أَوْ أَجْحَفَ[١٠٩] بِهَا عَطَشٌ ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ آلْمُؤُونَةَ عَنْهُمْ ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ ، وَتَزْيِينِ وِلَايَتِكَ ، مَعَ آسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ ، وَتَبَجُّحِكَ[١١٠]

---

(١٠٤) **إذا شكوا ثقلا** أو علة : يريد المضروب من مال الخراج أو نزول علة سماوية بزرعهم أضرت بثمراته .

(١٠٥) **انقطاع شرب** ـ بالكسر ـ : أي ماء تسقى في بلاد تسقى بالانهار .

(١٠٦) «**انقطاع باله** : أي ما يبل الأرض من ندى ومطر فيما تسقى بالمطر .

(١٠٧) **أحالة أرض** : بكسر همزة إحالة : أي ويلها البذور إلى فساد بالتعفن .

(١٠٨) **اغتمرها أي** : عمها من الغرق فغلبت عليها والرطوبة حتى صار البذر فيها غمقا ـ ككتف ـ : أي له رائحة خمه وفساد .

(١٠٩) **أجحف العطش** : أي أتلفها وذهب بمادة الغذاء من الأرض فلم ينبت .

(١١٠) **التبجح** : السرور بما يرى من حسن عمله في العدل .

بِآسْتِفَاضَةِ[١١١] آلْعَدْلِ فِيهِمْ ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ[١١٢] ، بِما ذَخَرْتَ[١١٣] عِنْدَهُم مِنْ إِجْمَامِكَ[١١٤] لَهُمْ ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ ، فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ آلْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ آحْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُمْ بِهِ ؛ فَإِنَّ آلْعُمْرَانَ مُحْتَمِلٌ مـا حَمَّلْتَهُ ، وَإِنَّمـا يُؤْتَىٰ خَرَابُ آلْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ[١١٥] أَهْلِهَا ، وَإِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُهَـا لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ آلْوُلَاةِ عَلَىٰ آلْجَمْعِ[١١٦] ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِآلْبَقَاءِ ، وَقِلَّةِ آنْتِفَاعِهِمْ بِآلْعِبَرِ .

---

(١١١) استفاضة العدل : انتشاره .

(١١٢) معتمدا فضل قوتهم : أي متخذا زيادة قوتهم عمادا لك تستند اليه عند الحاجة .

(١١٣) ذخرت : وفرت .

(١١٤) الاجمام : الترفيه والاراحة .

(١١٥) الاعواز : الفقر والحاجة .

(١١٦) إشراف انفسهم على الجمع : لتطلع أنفسهم الى جمع المال ، ادخارا لما بعد زمن الولاية اذا عزلوا .

مسئولية الكتاب (الوزراء) وأوصاف الوزير

ثُمَّ ٱنظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ ، فَوَلِّ عَلَىٰ أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ ، وٱخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وأَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ صَالِحِ ٱلْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ[117] ٱلْكَرَامَةُ ، فَيَجْتَرِيءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَاءٍ[118] ، وَلَا تَقْصُرُ بِهِ ٱلْغَفْلَةُ[119] عَنْ إِيرَادِ ؟مكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ ، وَإِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَىٰ الصَّوَابِ عَنْكَ ، فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَيُعْطِي مِنْكَ ، وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً ٱعْتَقَدَهُ لَكَ[120] ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ[121] ، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ

(١١٧) **لا تبطره** : أي لا تطغيه .

(١١٨) جماعة من الناس تملأ البصر .

(١١٩) **لا تقصر به الغفلة** : أي لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطلاعك على ما يرد من أعمالك ، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب .

(١٢٠) **عقدا اعتقده لك** : أي معاملة عقدها لمصلحتك .

(١٢١) **لا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك** : إذاوقعت مع احد في عقد كان ضرره عليك لا يعجز عن حل ذلك العقد .

نَفْسِهِ فِي ٱلْأُمُورِ ، فَإِنَّ ٱلْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ . ثُمَّ لَا يَكُنِ ٱخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ فِرَاسَتِكَ(١٢٢) وَٱسْتِنَامَتِكَ(١٢٣) وَحُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ(١٢٤) ٱلْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ(١٢٥) وَحُسْنِ خِدْمَتِهِمْ ، وَلَيْس وَرَاءَ ذٰلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَٱلْأَمَانَةِ شَيْءٌ . وَلٰكِنِ ٱخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينْ قَبْلَكَ ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي ٱلْعَامَّةِ أَثَراً ، وَأَعْرَفِهِمْ بِٱلْأَمَانَةِ وَجْهاً ، فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَىٰ نَصِيحَتِكَ للهِ وَلِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ . وَٱجْعَلْ لِرَأْسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ ، لَا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا ، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا ، وَمَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغَابَيْتَ(١٢٦) عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ .

(١٢٢) الفراسة ـ بالكسر ـ قوة الظن وحسن النظر في الأمور .

(١٢٣) الاستنامة : السكون والثقة .

(١٢٤) يتعرفون لفراسات الولاة » : أي يتوسلون اليها لتعرفهم .

(١٢٥) بتصنعهم : بتكلفهم إجادة الصنعة .

(١٢٦) تغابت : أي تغافلت .

ثُمَّ ٱسْتَوْص بِالتُّجَّارِ وَذَوِي الصِّنَاعَاتِ ، وَأَوْص بِهِمْ خَيْراً : ٱلْمُقِيمِ مِنْهُمْ وٱلْمُضْطَرِبِ بِمَالِهِ[١٢٧] ، وَٱلْمُتَرَفِّقِ[١٢٨] بِبَدَنِهِ ، فَإِنَّهُمْ مَوادُّ ٱلْمَنَافِعَ ، وَأَسْبَابُ ٱلْمَرَافِقِ[١٢٩] ، وَجُلاَّبُهَا مِنَ ٱلْمَباعِدِ وَٱلْمَطارِحِ[١٣٠] ، فِي بَرِّكَ وَبَحْرِكَ ، وَسَهْلِكَ وَجَبَلِكَ ، وَحَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا[١٣١] ، وَلاَ يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ[١٣٢] لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ[١٣٣] ، وَصُلْحُ لَا تُخْشَىٰ غَائِلَتُهُ . وَتَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ

(١٢٧) المضطرب بماله : المتردد به بين البلدان .

(١٢٨) المترفق : المكتسب .

(١٢٩) المرافق : ما ينتفع به من الأداوات والآنية .

(١٣٠) المطرح : الأماكن البعيدة .

(١٣١) طلا يلتئم الناس لمواضعها : أي لا يمكن التئام الناس واجتماعهم في مواضع تلك المرافق من تلك الأمكنة .

(١٣٢) أنهم سلم : أي أن التجار والصناع مسالمون .

(١٣٣) البئقة : الداهية .

بِحَضْرَتِكَ وَفِي حَوَاشِي بِلَادِكَ .

الاحتكار المحرم ومضرته للعامة من الامة

وَٱعْلَمْ ـ مَعَ ذٰلِكَ ـ أَنَّ في كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً[١٣٤] فَاحِشاً ، وَشُحّاً[١٣٥] قَبِيحاً ، وَٱحْتِكَاراً[١٣٦] لِلْمَنَافِعِ ، وَتَحَكُّماً فِي ٱلْبِيَاعَاتِ ، وَذٰلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ ، وَعَيْبٌ عَلَىٰ ٱلْوُلَاةِ . فَٱمْنَعْ مِنَ ٱلْاحْتِكَارِ ، فإِنَّ رَسُولَ ٱللهِ ـ صَلَّىٰ ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِـهِ وَسَلَّمَ ـ مَنَعَ مِنْهُ . وَلْيَكُنِ ٱلْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً : بِمَوَازِينِ عَدْلٍ ، وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِٱلْفَرِيقَيْنِ مِنَ ٱلْبَائِعِ وَٱلْمُبْتَاعِ[١٣٧] . فَمَنْ قَارَفَ[١٣٨] حُكْرَةً[١٣٩] بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ[١٤٠] ، وَعَاقِبْهُ

(١٣٤) **الضيق** : عسر المعاملة .

(١٣٥) **الشح** : البخل .

(١٣٦) **الاحتكار** : حبس المطعوم ونحوه عن الناس لا يسمحون به إلا بأثمان فاحشة .

(١٣٧) **المبتاع** : هنا المشتري .

(١٣٨) « **قارف** » : أي يخالط .

(١٣٩) **الحكره** ـ بالضم ـ : الاحتكار .

فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ[١٤١] .

طبقة العمال

ثُمَّ ٱللهَ ٱللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَىٰ مِنَ الَّذِينَ لاَ حِيلَةَ لَهُمْ ، مِنَ ٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ ٱلْبُؤْسَىٰ[١٤٢] وَالزَّمْنَىٰ[١٤٣] ، فَإِنَّ فِي هٰذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً[١٤٤] وَمُعْتَرًّا ، وَٱحْفَظْ للهِ مَا ٱسْتَحْفَظَكَ[١٤٦] مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ ، وَٱجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ ، وَقِسْماً مِنْ غَلَّاتِ[١٤٧] صَوَافِي[١٤٨] ٱلْإِسْلَامِ فِي كُلِّ

(١٤٠) فنكل به : أي أوقع به النكال والعذاب ، عقوبة له .

(١٤١) في غير اسراف : أي من غير أن تجاوز حد العدل .

(١٤٢) البؤسي ـ بضم أوله ـ: شدة الفقر .

(١٤٣) الزمنى ـ بفتح أوله ـ: جمع زمين وهو المصاب بالزمانه ـ بفتح الزاي ـ أي العاهة ، بريد أرباب العاهات المانعة لهم عن الاساب .

(١٤٤) القانع : السائل .

(١٤٥) المعتر ـ بتشديد الرأي ـ: المتعرض للعطاء بلا سؤال .

(١٤٦) استحفظك : طلب منك حفظه .

(١٤٧) غلات : ثمرات .

(١٤٨) صوافي الاسلام ـ جمع صافية ـ: وهي أرض الغنيمة .

بَلَد ، فَإنَّ لِلأَقْصَىٰ منهم مِثْلَ الَّذِي لِلأَدْنَىٰ ، وَكُلٌّ قَدِ ٱسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ ؛ فَلاَ يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ(١٤٩) ، فَإنَّكَ لاَ تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِكَ التَّافِهَ(١٥٠) لإِحْكَامِكَ ٱلْكَثِيرَ ٱلْمُهِمَّ . فَلاَ تُشْخِصْ هَمَّكَ(١٥١) عَنْهُمْ ، وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ(١٥٢) ، وَتَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لاَ يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ ٱلْعُيُونُ ، وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ ؛ فَفَرِّغْ لِأُولٰئِكَ ثِقَتَكَ(١٥٤) مِنْ أَهْلِ ٱلْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ ، ثُمَّ ٱعْمَلْ فِيهِمْ بِٱلْإِعْذَارِ إِلَىٰ ٱللهِ (١٥٥) يَوْمَ تَلْقَاهُ ، فَإنَّ هٰؤُلاَءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَىٰ

---

(١٤٩) بطر : طغيان بالنعمة .

(١٥٠) التافه : الحقير .

(١٥١) لا « تشخص همك » : أي لا تصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم .

(١٥٢) « صعر خده » : أماله إعجابا وكبراً .

(١٥٣) تقتحمه العين : تكره أن تنظر اليه احتقارا وازدراء .

(١٥٤) « فرغ لأولئك ثقتك » : أي اجعل للبحث عنهم أشخاصا يتفرغون لمعرفة أحوالهم يكونون ممن تثق بهم .

(١٥٥) « بالاعذار إلى الله » : أي بما يقدم لك عذرا عنده .

آلْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ ، وَكُلٌّ فَأَعْذِرْ إِلَىٰ آللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ . وَتَعَهَّدْ أَهْلَ آلْيُتْمِ وَذَوِي الرِّقَّةِ فِي السِّنِّ (١٥٦) مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ ، وَذٰلِكَ عَلَىٰ آلْوُلَاةِ ثَقِيلٌ ، وَآلْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ ؛ وَقَدْ يُخَفِّفُهُ آللهُ عَلَىٰ أَقْوَامٍ طَلَبُوا آلْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَوَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعُودِ آللهِ لَهُمْ .

مسئولية القائد تجاه الأمة

وَآجْعَلْ لِذَوِي آلْحَاجَاتِ(١٥٧) مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ للهِ الَّذِي خَلَقَكَ ، وَتُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ(١٥٨) مِنْ

---

(١٥٦) ذوو الرقة في السن : المتقدمون فيه .

(١٥٧) «لذوي الحاجات» : أي المتظلمين تتفرغ لهم فيه بشخصك للنظر في مظالمهم .

(١٥٨) تعقد عنهم جندك : تأمر بأن يعقد عنهم ولا يتعرض لهم جندك . .

أَحْرَاسِكَ[١٥٩] وَشُرَطِكَ[١٦٠] ، حَتَّىٰ يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ[١٦١] ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ ٱللَّهِ ـ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ[١٦٢] : « لَنْ تُقَدَّسَ[١٦٣] أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ ٱلْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ » . ثُمَّ ٱحْتَمِلِ ٱلْخُرْقَ[١٦٤] مِنْهُمْ وَٱلْعِيَّ[١٦٥] ، وَنَحِّ[١٦٦] عَنْهُمُ

---

(١٥٩) الاحراس ـ جمع حرس بالتحريك ـ وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه .

(١٦٠) الشرط ـ بضم ففتح ـ طائفة : من أعوان الحاكم ، وهم المعروفون بالضابطة ، واحدة شرطة ـ بضم فسكون ـ.

(١٦١) التعتعة في الكلام : التردد فيه من عجز وعي ، والمراد غير خائف تعبيرا باللازم .

(١٦٢)في غير موطن : أي في مواطن كثيرة .

(١٦٣) التقديس : التطهير ، أي لا يطهر الله أمة . . . الخ .

(١٦٤) الخرق ـ بالضم ـ: العنف ضد الزفق .

(١٦٥) العي ـ بالكسر ـ: العجز عن النطق .

(١٦٦) نح : فعل أمر من نحى ينحي ، أي ابعد عنش .

الضِّيقَ[١٦٧] وَٱلْأَنَفَ[١٦٨] يَبْسُطِ ٱللهُ عَلَيْكَ بِذٰلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ[١٦٩] ، ويُوجِبُ لَكَ ثَوابَ طَاعَتِهِ . وَأَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً[١٧٠] ، وَٱمْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَإِعْذَارٍ[١٧١] !

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا : مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا[١٧٢] عَنْهُ كُتَّابُكَ ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ يَوْمَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ بِمَا تَحْرَجُ[١٧٣] بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ . وَأَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ . وَٱجْعَلْ

---

(١٦٧) الضيق : ضيق الصدر بسوء الخلق .

(١٦٨) الأنف ـ محركه ـ: الاستنكاف والاستكبار .

(١٦٩) أكناف الرحمة : أطرافها .

(١٧٠) هنيئا : سهلا لا تخشنه باستكثاره والمن به .

(١٧١) فامنع في اجمال واعذار : واذا منعت فاع بلطف وتقديم عذر .

(١٧٢) يعيا : يعجز.

(١٧٣) حرج يحرج ـ من باب تعب : ضاق ، والأعوان تضيق صدرهم بتعجيل الحاجات ، ويحبون المماطلة في قضائها : استجلابا للمنفعة ، أو إظهارا للجبروت .

لِنَفْسِـــكَ فِيمَـا بيْنَـكَ وَبَيْنَ آللهِ أَفْضَـلَ تِلْكَ آلْمَـوَاقِيتِ ، وَأَجْزَلَ(١٧٤) تِلْكَ آلْأَقْسَامِ ، وَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا للهِ إِذَا صَلَحَتْ فيهَا النِّيَّةُ ، وَسَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ .

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ بِهِ للهِ دِينَكَ : إِقَامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتي هِيَ لَهُ خَاصَّةً ، فَأَعْطِ آللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ ، وَوَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَىٰ آللهِ مِنْ ذٰلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ (١٧٥) وَلاَ مَنْقُوصٍ ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ . وإِذَا قُمْتَ فِي صلاَتِكَ لِلنَّاسِ ، فَلاَ تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلاَ مُضَيِّعاً(١٧٦) ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ آلْعِلَّةُ ولَهُ آلْحَاجَةُ . وقَدْ سأَلْتُ رَسُولَ آللهِ ـ صَلَّىٰ آللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ـ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَىٰ آلْيَمَنْ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ ؟

---

(١٧٤) **أجزلها** : أعظمها .

(١٧٥) « **غير مثلوم** » : أي غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرياء .

(١٧٦) **لا تكونن منفرا ولا مضيعا** : أي لا تطل الصلاة فتكره بهاالناس ولا تضيع منها شيئا بالنقص في الأركان بل التوسط خير .

فَقَــالَ : « صَـلِّ بِهِمْ كَصَــلاَةِ أَضْعَفِهِمْ ، وَكُنْ بِـٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً » .

احتجاب الولاة يسلب الحكومة ثقة الشعب

وَأَمَّـا بَعْدُ ، فَـلاَ تُطَوِّلَنَّ احْتِجَـابَـكَ عَنْ رَعِيَّتِـكَ ، فَـإِنَّ احْتِجَـابَ الْوُلاَةِ عَنِ الـرَّعِيَّةِ شُعْبَـةَ مِنَ الضِّيقِ ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ ؛ وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ ، وَيَعْظُمُ الصَّغِيـرُ ، وَيَقْبُحُ الْحَسَنُ ، وَيَحْسُنُ الْقَبِيحُ ، وَيُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ . وَإِنَّمَا الْوَالِي لاَ يَعْرِفُ مَاتَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَلَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ(١٧٧) تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ : إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ(١٧٨) فِي

---

(١٧٧) **سمات** ـ جمع سمه بكسر ففتح ـ: وهي العلامة .

(١٧٨)**البذل** : العطاء .

الْحَقِّ ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيه ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ ! أَوْ مُبْتَلًى بِالْمَنْعِ ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا[179] مِنْ بَذْلِكَ ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ مِمَّا لاَ مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ ، مِنْ شَكَاةِ[180] مَظْلِمةٍ ، أَوْ طَلَبِ إِنْصافٍ فِي مُعَامَلَةٍ .

لا للسياسات الطبقية

ثُمَّ إِنَّ لِلْوالِي خَاصَّةً وبِطَانَةً ، فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وتَطَاوُلٌ ، وقِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ ، فَاحْسِمْ[181] مَادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبابِ تِلْكَ الأَحْوالِ . وَلاَ تُقْطِعَنَّ[182] لأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ

---

(١٧٩) أيوا : قنطوا ويئسوا .

(١٨٠) **شكاة** ـ بالفتح ـ: شكاية .

(١٨١) « **فاحسم** » : أي اقطع مادة شرورهم عن الناس بقطع أسباب تعديهم ، وإنما يكون بالأخذ على ايديهم ومنعهم من التصرف في شؤون العامة .

(١٨٢) **الاقطاع** : المنحة من الأرض . والقطيعة : الممنوح منها .

وَحَامَّتِكَ[183] قَطِيعَةً ، ولاَ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فى اعْتِقَادِ[184] عُقْدَةٍ ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ ، في شِرْبٍ[185] أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ ، يَحْمِلُونَ مؤونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ[186] ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ في الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَأَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، وَكُنْ فِي ذلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً ، وَاقِعاً ذلِكَ مِنْ قَرَابَتِكَ وَخَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ ، وَابْتَغِ عَاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ[187] ذلِكَ مَحْمُودَةٌ .

---

(١٨٣) **الحامه** ـ كالطامه ـ: الخاصة والقرابة .

(١٨٤) **الاعتقاد** : الامتلاك ، والعقدة ـ بالضم ـ: الضيعة ، واعتقاد الضيعة : اقتناؤها ، وإذا اقتنوا ضيعة فربما أضروا بمن يليها ، أي يقرب منها ، من الناس .

(١٨٥) **الشرب** ـ بالكسر ـ : هو النصيب في الماء .

(١٨٦) **مهنأ ذلك** : منفعته الهنيئة .

(١٨٧) **المغبة** ـ كمحبة ـ: العاقبة .

وإنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً[١٨٨] فَأَصْحِرْه لَهُمْ بِعُـذْرِكَ ، وَاعْـدِلْ[١٩٠] عَنْـكَ ظُنُـونَهُمْ بِـإِصْحَـارِكَ ، فَـإِنَّ فيِ ذلِـكَ رِيَاضَةً[١٩١] مِنْكَ لِنَفْسِكَ ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّـتِكَ ، وَإِعْذَاراً[١٩٢] تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ .

الحرب والصلح

الحرب ، ضرورتها ، علاقتها بحياة الامة ، تعريفها ، مشروعيتها ، تحريمها منشـأ مسئوليتهـا وتبعاتهـا ، شريعـة الحرب في الاسلام ، مبدأ عصبة الامم في الفقه الاسلامي ، الهدنة والصلح ، مشروعيته وفوائده ، الخدعة في الصلح ،

---

(١٨٨)**حيفا** : أي ظلما .

(١٨٩) **أصحـر لهم بعذرك** : أي أبـرز لهم ، وبـين عـذرك فيـه . وهـو من الاصحار : الظهور ، وأصله البروز في الصحراء .

(١٩٠) **عدل الشيء عن نفسه** : نحاه عنه

(١٩١) **رياضة** : أي تعويدا لنفسك على العدل .

(١٩٢)**الاعذار** : تقديم العذر أو إبداؤه .

المعاهدات وقيمتها في السلم والحرب ، الوفاء بالعهود ، تأثير المدالسة والمخاتلة في عقد بين الامم ، عواقب الغدر والخيانة ، لغة المعاهدات ، والاسباب المبررة لفسخها وقواعد المسلم في الاسلام ، المعاهدات في الاسلام والوفاء بها .

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ وَللهِ فِيهِ رِضىً ، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً[١٩٣] لِجُنُودِكَ ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ ، وَأَمْناً لِبلَادِكَ ، وَلَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ[١٩٤] فَخُذْ بِالْحَزْمِ ، وَاتَّهِمْ فِي ذَلِكَ حُسنَ الظَّنِّ . وَإِنَّ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً ، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً[١٩٥] ، فَحُطْ[١٩٦] عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ ، وَآرْعَ ذِمَّتَكَ

(١٩٣) **الدعه ـ محركه ـ:** الراحة .

(١٩٤) « **قارب لتغفل** » : أي تقرب منك بالمصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها .

(١٩٥) أصل معنى الذمة وجدان مودع في جبلة الانسان ، ينبهه لرعاية حق ذوي الحقوق عليه، ويدفعه لأداء ما يجب عليه منها ، ثم أطلعت على معنى العهد وجعل العهد لباسا لمشابهته له في الرقابة من الضرر .

(١٩٦) **حط عهدك** : امر من حاطه يحوطه بمعنى حفظه وصانه .

بالْأمَانَةِ ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً[١٩٧] دُونَ مَا أَعْطَيْتَ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيْءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً ، مَعَ تَفَرُّقِ أَهْوائِهِمْ ، وَتَشَتُّتِ آرَائِهِمْ ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفاءِ بِالْعُهُودِ . وَقَدْ لَزِمَ ذلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا[١٩٨] مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ ؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمتِكَ ، وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ[١٩٩] ، وَلَا تَخْتِلَنَّ[٢٠٠] عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لَا يَجْتَرِيءُ عَلَى اللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ . وَقَدْ جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ[٢٠١] بَيْنَ الْعِبَادِ بِرَحْمَتِهِ ، وَحَرِيماً[٢٠٢] يَسْكُنُونَ

---

(١٩٧) **الجنة** ـ بالضم ـ: الوقاية ، أي حافظ على ما أعطيت من العهد بروحك .

(١٩٨) « **لما استوبلوا من عواقب الغدر** » : أي وجدوها وبيلة ، مهلكة .

(١٩٩) **خاس بعهده** : خانه ونقضه .

(٢٠٠) **الختل** : الخداع .

(٢٠١) « **أفضاه** » : هنا بمعنى أفشاه .

(٢٠٢) **الحريم** : ما حرم عليك أن تمسه .

إِلَى مَنَعَتِـهِ[٢٠٣] ، وَيَسْتَفِيضُـونَ إلى جِـوَارِهِ[٢٠٤] ؛ فَـلاَ إِدْغَالَ[٢٠٥] وَلاَ مُدَالَسَةَ[٢٠٦] ولاَ خِدَاعَ فِيهِ ، وَلاَ تَعْقِدْ عَقْداً تُجوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ[٢٠٧] ، ولاَ تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ قَولٍ[٢٠٨] بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَالتَّوْثِقَةِ . وَلاَ يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ ، لَـزِمَكَ فِيـهِ عَهْدُ اللهِ ، إلى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ أَمْرٍ تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَفَضْلَ عَاقِبَتِهِ ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ ، وَأَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ[٢٠٩] ، لاَ تَسْتَقْبِلُ فِيهَا دُنْيَاكَ

---

(٢٠٣) المنعه ـ بالتحريك ـ: ما تمتنع به من القوة .

(٢٠٤) « **يستفيضون** » : أي يفزعون اليه بسرعة .

(٢٠٥) **الادغال** : الافساد .

(٢٠٦) **المدالسة** : الخيانة .

(٢٠٧) **العلل** ـ جمع علة ـ: وهي في النقد والكلام ، بمعنى ما يصرفه عن وجهه ويحوله إلى غير المراد ، وذلك يطرأ على الكلام عند ابهامه وعدم صراحته .

(٢٠٨) **لحن القول** : ما يقبل التوجيه كالتورية والتعريض .

(٢٠٩) **أن تحيط بك من الله فيه طلبه** : أي تأخذك بجميع أطرافك مطالبة الله إياك بحقه في الوفاء الذي غدرت به .

وَلَا آخِرَتَكَ .

سفك الدماء بغير حقها يدمر الدولة

إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا ، فَـإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا . وَ اللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَـدِئٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ فَلَا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْـكِ دَمٍ حَرَامٍ ، فَـإِنَّ ذلِكَ مِمَّـا يُضْعِفُهُ وَيُوهِنُهُ ، بَلْ يُزِيلُهُ وَيَنْقُلُهُ . وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ ، لأَنَّ فِيهِ قَوَدَ(٢١٠) الْبَدَنِ . وَإِن ابْتُلِيتَ بِخَطَاءٍ وَأَفْرَطَ عَلَيْكَ(٢١١) سَوْطُكَ أَوْ سَيْفُكَ أَوْ يَدُكَ بِالْعُقُوبَةِ ؛ فَإِنَّ

(٢١٠) **القود** ـ بالتحريف ـ: القصاص ، وإضافته للبدن لأنه يقع عليه .

(٢١١) **أفرط عليك شوطك** : عجل بما لم تكن نزيده : أردت تأديبا فأعقب قتلا .

فِي الْوَكْزَةِ[٢١٢] فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً ، فَلاَ تَطْمَحَنَّ[٢١٣] بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُمْ .

آداب الولاة

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا ، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ[٢١٤] ، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ .

وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ ، أَو التَّزَيُّدَ[٢١٥] فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ ، وَالْخُلْفَ

(٢١٢) **الوكزة** ـ بفتح فسكون ـ: الضربة بجمع الكف ـ بضم الجيم : أي قبضته ، وهي المعرفه باللكمة .

(٢١٣) **تطمحن بك** : ترتفعن بك .

(٢١٤) **الاطراء** : المبالغة في الثناء .

(٢١٥) **التزيد** ـ كالتقيد ـ: إظهار الزيادة في الاعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار .

يُوجِبُ الْمَقْتَ[٢١٦] عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ .

وَإِيَّاكَ والْعَجَلَةَ بِالأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا ، أَوِ التَّسَقُّطَ[٢١٧] فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا ، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ[٢١٨] ، أَوِ الْوَهْنَ[٢١٩] عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ . فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ ، وَأَوْقِعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْقِعَهُ .

وَإِيَّاكَ وَالاسْتِئْثَارَ[٢٢٠] بِمَا النَّاس فِيهِ أُسْوَةٌ[٢٢١] ،

---

(٢١٦) **المقت** : البغض والسخط .

(٢١٧) **التسقط** : من قولهم « تسقط في الخبر يتسقط » إذا أخذه قليلا ، يريد به هنا : التهاون .

(٢١٨) **اللجاجة** : الاصرار على النزاع . وتنكرت : لم يعرف وجه الصواب فيه .

(٢١٩) **الوهن** : الضعف .

(٢٢٠) **الاستئثار** : تخصيص النفس بزيادة

(٢٢١) **الناس فيه أسوة** : أي متساون .

وَالتَّغَابِيَ(٢٢٢) عَمَّا تُعْنَىٰ بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ . وَعمّا قليلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أغْطِيَةُ الْأُمورِ ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ امْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ(٢٢٣) ، وَسَوْرَةَ(٢٢٤) حَدِّكَ ، وَسَطْوَةَ يَدِكَ وَغَرْبَ(٢٢٦) لِسَانِكَ ، وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِكَفِّ الْبَادِرَةِ(٢٢٧) ، وَتَأْخِيرِ السَّطْوَةِ ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الاخْتِيَارَ : وَلَنْ تَحْكُمَ ذلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إلى رَبِّكَ .

وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

---

(٢٢٢) **التغابي** : التغافل .

(٢٢٣) يقال « **فلان حمي الانف** » : إذا كان يا يأنف الضيم .

(٢٢٤) **السورة** ـ بفتح السين وسكون الواو ـ: الحدة .

(٢٢٥) **الحدة** ـ بالفتح : البأس .

(٢٢٦) **الغرب** ـ بفتح فسكون ـ: الحد تشبيها له بحدالسيف ونحوه .

(٢٢٧) البادرة : ما يبدو من اللسان عند الغضب من سباب ونحوه .

وَسَلَّمَ - أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا ، وَتَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هذَا ، وَاسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ ، لِكَيْلَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَىٰ هَوَاهَا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَإِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْاقَامَةِ عَلَىٰ الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ خَلْقِهِ ، مَعَ حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ ، وَجَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلَادِ ، وَتَمَامِ النِّعْمَةِ ، وَتَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ(٢٢٨) ، وَأَنْ يَخْتِمَ لِي وَلَكَ بِالسَّعَادَةِ وَالشَّهَادَةِ ، ﴿ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ . وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً ، وَالسَّلَامُ .

---

(٢٢٨) **تضعيف الكرامة** : زيادة الكرامة إضعافا .

مؤسسة الرياضي للطباعة الملمة